

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي العزيز العليم و صلاته و سلامه على نبيه الكريم الرؤف الرحيم
و على آله الطيبين الطاهرين و على صحبه الهادين المهتدين .

و بعد فان الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ابي حنيفة لما رحل
لسماع الموطأ عن الامام مالك امام دار الهجرة مكث في المدينة المنورة ثلاث سنين
و سمع الحديث من غيره ايضا و ناظر علماء المدينة و احتج عليهم بمحتاج حسان و جمع
حججه في كتاب سماه كتاب الحجّة، و لما انصرف الى العراق رواه عنه تلاميذه و اشتهر
برواية عيسى بن ابان و اهتم به علماء الكوفة يتداولونه فيما بينهم و اتفنع به اهل
العلم شرقا و غربا قرنا بعد قرن ثم اصبح غربيا في العالم الاسلام و احتاج العلماء
اليه يفتشون عنه و لا يجدون له نسخة الا نسخة في المكتبة المحمودية في مدينة النبي
صلى الله عليه و سلم و هي ايضا مع سقمها ليست بكاملة و اظنها نصفه فنسخه اهل العلم
من الهند و غيرهم و هي نسخة فريدة فيها اغلاط و تحريفات و ياضات و تقديم
و تأخير . و لما استت لجنة احياء المعارف التعمانية و ارادت ان تنشره فقتلنا نسخة
و كتبنا الى اقطار العالم فلم يجبرنا به احد من اهل العلم الا بنسختين منه في الاساتة و طلبنا
تصوير نسخة مكتبة نور عثمانية فوجدناه نسخت من نسخة المدينة المنورة فلما ايسنا في نسخة
عزما ان نصحح الكتاب بقدر الوسع فنسختاه من نسخة بأيدينا ثم قابلناه على الاصل
ثم قابلناه على نسخة العلامة المحقق شيخ الاسلام مولانا العارف انوار الله الحيدري آبادي

مقدمة كتاب الحججة على اهل المدينة

التى فى مكتبة الجامعة النظامية و هو رحمه الله كان نسخها لنفسه حين دخل المدينة مع بعض الكتب التى نسخها حين سكوتها فيها و جعلناها الاصل الذى يطبع منه الكتاب و رتبناه و التمسنا لتصححه رجالا فما وجدنا له الا العلامة المحقق مولانا السيد مهدي حسن الكيلاني مفتي بلدة سورة فالتمسنا من فضيلته ان يصححه و يعلق عليه فاسعدنا بتبوله فأرسلنا الكتاب اليه فكان مد فيوضه يصححه و يعلق عليه رويدا رويدا شكر الله مساعيه الجميلة لانه كان مشغولا بالفتوى و غيرها من التأليفات حتى مكث فى تصحيحه و التعليق عليه عشرين سنة حتى فرغ منه فى دار العلوم بديوبند من الهند مع ابتلائه بالامراض ومع اشغاله الكثيرة فكمل تعليقه و صرف فيه جهده و حقق حتى اصبح احسن التعاليق جزاء الله عنا و عن اهل العلم جزاء المحسنين فأردنا نشره فرجعنا الى حكومة الهند لتمدنا فى نشره فأجابنا مع شرائط قبلناها، و ما زدته من التعاليق فرمزه (ف)، فما هو الجزء الاول من الكتاب فرغنا من طبعه و هو يشتمل على الطهارة و الصلاة و الصوم و الزكاة، و لعل الكتاب يتم فى ثلاثة اجزاء او اربعة. و الكتاب هذا بحمد الله كبير الشأن عظيم البرهان كثير النفع يشتمل على المباحث الآتية فقط الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، المناسك، البيوع، المضاربة الحبس (الوقف) الشفعة، النكاح، الطلاق، المساقاة، المزارعة، الفرائض؛ و وجدنا كتاب الديات و القصاص منه فى كتاب الام نقله الامام الشافعي فيه للرد عليه فالتقطناه من الام و الحقناه باخر الكتاب. و دأب المؤلف فى الكتاب انه يذكر فى الباب اولا قول شيخه بقوله: قال ابو حنيفة، ثم يردف بقول اهل المدينة بقوله: و قال اهل المدينة، ثم يؤيد قول الامام و يحتاج له على اهل المدينة و تارة يذكر قول الامام مالك ايضا فى ما بين اقوال اهل المدينة؛ فالكتاب مملوء بأقوالهم. فالانسب لنا ان نذكر تراجم هؤلاء الثلاثة و ترجمة راوى الكتاب و ترجمة مصحح الكتاب و شارحه ايضا فى المقدمة ليكون القارى بصيرا بأحوالهم، فأذكر لولا

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

ترجمة راوى الكتاب فأقول - والله التوفيق: وهو عيسى بن ابان بن صدقة ابو موسى ثقة على محمد بن الحسن قيل انه لزمه ستة اشهر، قال ابن سماعه: كان عيسى حسن الوجه و حسن الحفظ للحديث و كنت ادعوه لمجلس محمد بن الحسن فيأبى الى ان لازمه و قال: و كان بينى و بين النور ستر فارتفع عنى ما ظننت فى ملك الله مثل هذا الرجل كذا فى الجواهر المضية ج ١ ص ٤٠٦، و قال الصيمرى: اخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال حدثنا القاضى مكرم قال حدثنا احمد بن محمد بن المغلس قال سمعت محمد بن سماعه يقول: كان عيسى بن ابان يهلى معنا و كنت ادعوه ان يأتى محمد بن الحسن فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث و كان عيسى حسن الحفظ للحديث فصلى معنا يوما الصبح و كان يوم مجلس محمد فلم افارقه حتى جلس فى المجلس فلما فرغ محمد ادنيته اليه و قلت له هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب و معه ذكاه و معرفة بالحديث و أنا ادعوه اليك فيأبى و يقول: انتم تخالفون الحديث فأقبل عليه و قال: يا بنى ما الذى رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى نسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة و عشرين بابا من الحديث لجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها و يخبر بما فيه من المنسوخ و يأتى بالشواهد و الدلائل فالتفت الى بعد ما خرجنا و قال: كان بينى و بين النور ستر فارتفع عنى ما ظننت ان فى ملك الله مثل هذا الرجل يظهر للناس ولزم محمد بن الحسن لروما شديدا حتى تفقه - اه (ق ٧٣-٢) من اخبار ابى حنيفة و أصحابه، و روى هذا الخبر الخطيب ايضا فى ترجمة عيسى ج ١١ ص ١٥٨ من تاريخه قال العلامة الكوثرى بعد ما نقل عن الصيمرى حديث ابن سماعه المذكور: و عيسى بن ابان هذا جبل من جبال العلم و هو راوى كتاب الحجج على اهل المدينة عن محمد بن الحسن و مؤلف كتاب الحجج الصغير فى الرد على ما ادعاه عيسى بن هارون الهاشمى رفيق المأمون فى عهد طلبه للحديث من مخالفة ابى حنيفة لأحاديث صحيحة دونها الهاشمى فى كتاب حتى طلب

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

المأمون الى العلماء ان يدوا ما عذم بشأن كتاب الهاشمي هذا ولم يعجبه ما كتبه اسمعيل بن حماد ولا ما سطره بشر ولا ما جمعه يحيى بن اكرم و انما اعجبه غاية الاعجاب كتاب عيسى بن ابان هذا و اعتبره قاضيا على كتاب الهاشمي . و القضية معروفة في كتاب ابن ابى العوام و كتاب الصيمرى و لعيسى بن ابان هذا ايضا كتاب الحجيج الكبير في الرد على قديم الشافعى و هو سبب انصرافه من العراق في رحلته الاخيرة من غير ان يمكث بها الا اشهرا يسيرة حيث لم يجد متسعا لنشر قديمه بالعراق بعد كتاب عيسى بن ابان و لعيسى بن ابان ايضا كتاب في الرد على المريسي و الشافعى في شروط قبول الاخبار و تحتوى كتبه على تف في الأصول بنقلها من محمد بن الحسن و ابو بكر الرازى كثير النقل من كتبه في اصوله ، و الحاصل ان عيسى بن ابان يعد جبلا من جبال الحجاج في الفقه - اه ص ٤٩ ، و نقل في الجواهر عن الطحاوى سمعت بكار ابن قتيبة يقول سمعت هلال بن يحيى يقول: ما فى الاسلام قاض الله منه يعنى عيسى بن ابان فى وقته ، قال الطحاوى: و سمعت بكار بن قتيبة يقول كان لنا قاضيان لا مثل لهما: اسمعيل بن حماد و عيسى بن ابان ، و نقل عن الطحاوى ايضا عن بكار عن هلال: ما ولى البصرة منذ كان الاسلام الى وقتنا هذا قاض الله من عيسى بن ابان - اه . و قال الخطيب فى تاريخه: و لما خرج المأمون الى قم الصلح بسبب بوران اخرج معه يحيى بن اكرم فاستخلف على الجانب الشرقى عيسى بن ابان احد الفقهاء من اهل العراق وله مسائل كثيرة و احتجاج لمذهب ابى حنيفة و كان خيرا فاضلا ، و روى عن الصيمرى بسنده عن ابى جعفر الطحاوى قال : سمعت ابا خازم القاضى يقول : ما رأيت لاهل بغداد حدثا اذكى من عيسى بن ابان و بشر بن الوليد ، و قال ابو خازم: كان عيسى رجلا سخيا جدا و كان يقول: و الله لو آتيت برجل بفعل فى ماله كفعلى فى مالى لحجرت عليه قال: و قدم اليه رجل محمد بن عباد المهاجى فادعى عليه اربعمائة دينار فسأل عيسى عما

مقدمة كتاب الحجّة على أهل المدينة

ادعاه عليه فآقر له بذلك فقال له الرجل احبسه لي فقال له عيسى اما الحبيب فواجب
ولكني لا اري حبيب ابي عبد الله و انا أقدر على فداؤه من مالي ففرمها عنه عيسى
من ماله . و روى الخطيب بسنده عن ابي حسان الزياتي قال : سنة احدى و عشرين
و مائتين فيها مات عيسى ابن ابان بن صدقة قاضي البصرة لغرة صفر ، و روى عن
محمد بن سعد قال سنة احدى و عشرين مات فيها عيسى بن ابان بن صدقة قاضي اهل
البصرة بالبصرة يوم الاربعاء في المحرم و دفن و كان حج ثم قدم البصرة منصرفا فمات
بعد قدومه بأيام - اه ج ١١ ص ١٦١ .

ترجمة مؤلف الكتاب

الامام الرباني

و هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني نسبة الى شيبان بفتح الشين المعجمة
قبيلة معروفة في بكر بن وائل ، ولد بواسط سنة ١٣٢ و نشأ بالكوفة و تلمذ لابي حنيفة ،
و سماع الحديث عن مسمر بن كدام و سفيان الثوري و مالك بن دينار و مالك
ابن انس و الأوزاعي و ربيعة و القاسم بن يوسف و سكن بغداد و حدث بها ،
و روى عنه محمد بن ادریس الشافعي و هشام بن عبيد الله الرازي و أبو عبيد القاسم
ابن سلام . و كان الرشيد و لاه الى قضاء الرقة فصف هناك كتابا سماه بالرقيات ثم
عزله فرجع الى بغداد ، و لما خرج هارون الرشيد الى الري امره بخرج معه فمات
بالري سنة تسع و ثمانين و مائة - كذا في كتاب الأنساب للسمعاني ، اقول هكذا
ذكره النووي ايضا في تهذيب الاسماء و اللغات نقلا عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
و هو نص صريح على ان الشافعي من تلامذة محمد ، و قد انكر ابن تيمية الحراني
الدمشقي الحنبلي ذلك فانه لما ذكر الحسن بن يوسف الحلبي الشيعي في كتابه منهاج

مقدمة كتاب الحججة على اهل المدينة

الكرامة ان الشافعي قرأ على محمد بن الحسن رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة قائلا ليس ذلك بل جالسوه و عرف طريقته و أول من اظهر الخلاف لمحمد و الرد عليه هو الشافعي فان محمدا اظهر الرد على مالك و اهل المدينة فنظر الشافعي في كلاهما - انتهى ، ولا يخفى ما فيه فانه ان اراد انه لم يقرأ عليه كقراءة طلبة زمانه على اساتذتهم فيمكن ان يكون مسلما لكنه لا ينفى التلذذ مطلقا و ان اراد انه لم يرو عنه شيئا فكلام الخطيب ثم السمعي و النووي يكذبه ، و أما كون الشافعي اول من اظهر الخلاف و الرد على محمد فهو غير مناف للتلذذ فان الشافعي قد صنف في الرد على مالك كتابا مع انه تليذه ، و كذلك ادعى الحلي ان ابا حنيفة قرأ على جعفر الصادق ، و أنكره ابن تيمية قائلا هذا من الكذب الذي يعرفه من له ادنى علم فان ابا حنيفة من اقران جعفر الصادق و كان ابو حنيفة يقف في حياة محمد بن علي والد الصادق و لا يعرف ان ابا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق و لا من ابيه مسألة واحدة بل اخذ عن اسننهما كقطاه بن ابي رباح و حماد و غيرهما - انتهى ، و فيه ايضا ما فيه فقد اثبت ما أنكره صاحب مشكاة المصابيح حيث قال في كتاب اسماء رجال المشكاة في ترجمة جعفر الصادق : سمع منه الأئمة الاعلام نحو يحيى بن سعيد و ابن جريج و مالك بن انس و الثوري و ابن عيينة و ابن حنيفة - انتهى ، و قال على القاري في طبقاته عند ذكر مشايخ ابي حنيفة و من اهل المدينة الامام جعفر بن محمد الصادق و كان يسأله و يطارحه و هو تابعي من اكابر اهل البيت - انتهى . و أما كون ابي حنيفة من اقران جعفر فهو لا يقدح في التلذذ كما لا يخفى ، و كذلك ادعى الحلي ان احمد بن حنبل من تلامذة الشافعي و أنكره ابن تيمية قائلا : احمد لم يقرأ على الشافعي و لكن جالسهما كما جالس الشافعي محمد بن الحسن - انتهى . و فيه ايضا ما فيه فانه امر مشهور في التواريخ و كتب اسماء الرجال قد ذكره صاحب المشكاة و غيره فلا يضر انكاره ، و ذكر الكفوف في اعلام الاخير

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

في المقدمة شرح المقدمة انما ظهر علوم ابي حنيفة بتصانيف محمد حتى قيل انه صنف تسعمائة و تسعين كتابا كلها في العلوم الدينية . و قيل روى محمد في الامام بعد وفاته فقيل له : كيف كنت في حال النزاع ؟ فقال : كنت متأملا في مسألة من مسائل المكاتب فلم اشعر بخروج روحي . و قيل لأحمد بن حنبل : من اين لك هذه المسائل الدقيقة ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . و عن ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : قال محمد ابن الحسن : اقامت على باب مالک ثلاث سنين و سمعت من لفظه سبعمائة حديث و نيفا ، و روى ان الشافعي بات عند محمد و قام الى الصباح و اضطلع محمد فاستكثر الشافعي منه ذلك فلما طلع الفجر قام و صلى بلا تجديد و ضوء فقال الشافعي لمحمد فقال انك عملت لنفسك حتى الصباح و أنا عملت للامة استخرجت من كتاب الله نيفا و ألف مسألة . و قيل لعيسى بن ابان : ابو يوسف افقه أم محمد ؟ فقال : اعتبروا بكتبهما يعني ان محمدا افقه . و ذكر الثوري في تهذيب الأسماء انه روى الخطيب باسناده عن اسمعيل ابن حماد بن ابي حنيفة قال : كان محمد يجلس في مسجد الكوفة و هو ابن عشرين سنة ، و باسناده عن الشافعي قال : ما رأيت اعقل من محمد ، و عن محمد بن سماعة قال قال محمد لأهله : لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا تشغلوا قلبي و خذوا ما تحتاجون اليه من و كيلي ، و عن ابي رجاء عن محمود قال : رأيت محمدا في المنام فقلت : يا أبا عبد الله الام صرت ؟ قال : قال لي ربي اني لم اجعلك وعاء للعلم و أنا اريد ان اتذبحك قلت : ما فعل ابو يوسف ؟ قال : فوقى ، قلت : ما فعل ابو حنيفة ؟ قال : فوق ابن يوسف بطبقات انتهى من مقدمة الجامع الصغير (النافع الكبير) قلت و هو مؤلف الكتب الستة المشهورة بظاهر الرواية الجامع الصغير و الجامع الكبير و الزيادات و زيادات الزيادات و السير الصغير و السير الكبير و كتاب الاصل المشهور بالمبسوط و كتاب الحجّة على اهل المدينة هذا و له الامالى الشهيرة بالكيسانيات و من تصانيفه الهارونيات و الرقيات و الجرجانيات

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

والموطأ وكتاب الآثار وكتاب الكسب ، قيل سئل احمد بن حنبل من : ابن لك هذه المسائل الدقيقة ؟ فقال : من كتب محمد بن الحسن ، وقيل للشافعي : يا ابا عبد الله خالفك الفقهاء ؟ فقال : هل رأيت قبيها قط اللهم الا محمد بن الحسن فانه كان يملا العين والقلب قال : ما رأيت سميها قط الا محمد بن الحسن ، و قال : ما رأيت اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن كانه عليه نزل . و قال : ما سمعت احدا قط كان اذا تكلم رأيت ان القرآن نزل بلفظه غير محمد بن الحسن ، و لقد كتبت عنه حل جمل بخفى ذكره - راجع بلوغ الاماني و جزء الذهبي في مناقبه و مناقب الكردري و غيرها من كتب المناقب و التواريخ تجد مناقبه كثيرة لا تحتمله هذه الترجمة الصغيرة و الوجيزة - فرحمه الله و رضى عنه رضى الأبرار .

ذكر الامام الاعظم

هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار ما وقع عليه رق و النعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه الفالودج في يوم مهرجان فقال علي : مهرجونا كل يوم . كذا قال الخطيب في تاريخه : و ذهب ثابت الى علي بن ابي طالب و هو صغير فدعا له بالبركة فيه و في ذريته .

و قال الخوارزمي في جامع مسانيد الامام اتفق العلماء على انه روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ستة او سبعة او ثمانية على اختلاف الروايات . و نقل على القاري في شرح شرح النخبة عن السنخاوي ان المتمد انه لا رواية للامام عن احد من الصحابة لصغره في زمن ادراكه ايام . و كان هو زاهدا طابا ورعا تقيا كبير الصمت دائم التضرع الى الله تعالى صاحب الكرامات و قد عد مشايخه فبلغ اربعة آلاف شيخ - كذا في مفتاح السعادة . قال ابن حزم : جميع اصحاب ابي حنيفة

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس والرأى قال عبيد الله بن عمر و الرقى : كسا عند الاعمش و عنده ابو حنيفة فسل الاعمش عن مسألة فقال : افتهيا نعمان فأفتاه ابو حنيفة فقال : من اين قلت هذا ؟ قال : لحديث حدثناه انت ثم ذكر له الحديث ، فقال له الاعمش : انتم الاطباء و نحن الصيادلة - اه من مناقب الذهبي ص ٢١ ، و ذكر الخطيب في تأريخه و غيره ان ابا حنيفة رحمه الله رأى فى المنام كأنه ينش قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يجمع عظامه الى صدره فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين : صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله . قال الشافعى : قيل لمالك : هل رأيت ابا حنيفة ؟ فقال : نعم رأيت رجلا لو كلك فى هذه السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته . و روى حرملة ابن يحيى عن الشافعى انه قال : من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابي حنيفة . و روى الربيع عن الشافعى : الناس عيال فى الفقه على ابي حنيفة رحمه الله . و روى ابو عبيد عن الشافعى رحمه الله يقول : من اراد ان يعرف الفقه فليزلم ابا حنيفة و أصحابه - كذا فى تعاليق الأنوار . و قال يحيى بن معين : الفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس . و قال ابن المبارك : قلت لسفيان الثورى : يا ابا عبد الله ! ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يقتاب عدوا له قط فقال هو أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها . و روى انه حج خمسا و خمسين حجة و انه صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة و كان غالبا يقرأ جميع القرآن فى الليل فى ركعة واحدة . و كان يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحمه جيرانه . و قال الشعرائى فى الطبقات : قال عبد الله ابن المبارك بلغنا عن ابي حنيفة رحمه الله انه صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء واحد و كان نومه جالسا ينام لحظة (و فى نسخة طبعت بمصر : نومه دائما ساعة) بين الظهر و العصر و فى الشتاء ينام لحظة من اول الليل . و قال الحسن بن عماره : لما

مقدمة كتاب الحجية على اهل المدينة

تولى غسل ابي حنيفة رحمك الله و غفرلك لم تقطر منذ ثلاثين سنة و لم توسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة . قال ابن خلكان فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه و تحفظه ، و بعض من العلماء السابقين الذين لهم تعصب لا يبالون بالظعن على الأئمة كالخطيب طعن على ابي حنيفة و الامام احمد و كابن الجوزي فانه تابع الخطيب في الظعن على ابي حنيفة . و قال سبطه : ليس العجب من الخطيب فانه ظعن في جماعة من العلماء انما العجب من الجدد كيف سلك اسلوبه . و كأبي نعيم فانه لم يذكر ابا حنيفة في الحلية و ذكر من دونه علما و زهدا . قال ابن حجر في بعض رسائله ان الظعن ان كان من غير اقران الامام فهو مقلد لما قاله او كتبه اعداؤه و ان كان من اقرانه فلا يعتد به لأن قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول كما صرح به الذهبي قال : و لا سيما اذا لاح انه لعداوة المذهب اذا الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى . و قال التاج السبكي : ينبغي لك ان تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين فايك ثم اياك ان تصنى الى ما اتفق بين ابي حنيفة و سفيان الثوري . و قال الغزالي : اما ابو حنيفة فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا ووجه الله تعالى بعلمه ، و العجب من مقلدي الامام الشافعي رحمه الله كيف يطعنون اماما كان يتأدب معه الامام الشافعي رحمه الله هل هذا الا ظعن امام مذهب . قال الشعراني في الميزان : لو انصف المقلدون للامام مالك و الشافعي لم يضعف احد منهم قولاً من اقوال ابي حنيفة رحمه الله بعد ان سمعوا مدح أئمتهم له ولو لم يكن من التنويه برفعة مقامه الا كون الامام الشافعي ترك القنوت في الصبح لما صلى عند قبر الامام ابي حنيفة رحمه الله لكان فيه كفاية في لزوم ادب مقلديه معه و قد انكشف لبعض اصحاب الكشف كالامام الشعراني وغيره ان مذهب الامام ابي حنيفة آخر المذاهب انقطاعا كما هو اول المذاهب المدونة . و شأن ابي حنيفة رحمه الله ارفع من

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

ان ثبت له فضل بالإحاديث الموضوعية و يكفى في اثبات علو درجته الأحاديث الصحيحة منها ما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع يده على سلمان فقال : لو كان الايمان عند الثريا لثاله رجل من هؤلاء ، وقوله من هؤلاء جمع اسم الاشارة و المشار اليه سلمان وحده على ارادة الجنس و يحتمل ان يراد بهم اهل المعجم كلهم و قد كان جد ابى حنيفة من فارس ، و قال الحافظ السيوطى : هذا الحديث الذى رواه الشيخان اصل صحيح يعتمد عليه في الاشارة الى ابى حنيفة . و قال العلامة الشامى صاحب السيرة تليذ الحافظ السيوطى ما جزم به شيخنا من ان اباحنيفة هو المراد من الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ من ابناء فارس في العلم مبلغه احد . و قال الشامى : و أما سلمان الفارسى رضى الله عنه فهو و ان كان افضل من ابى حنيفة من حيث الصفة لكنه لم يكن في العلم و الاجتهاد و نشر الدين و تدوين احكامه كأبى حنيفة و قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل . و منها ما اورده العلامة ابن حجر المكي من انه عليه الصلاة و السلام قال : ترفع زينة الدنيا ستة خمسين و مائة و قد قال شمس الأئمة الكردرى : ان هذا الحديث محمول على ابى حنيفة لأنه مات في تلك السنة . و قال ابن عبد البر : لا تكلم في ابى حنيفة بسوء ولا تصدق احدًا ليسيئه القول فيه فاني و الله ما رأيت افضل ولا اورع ولا اققه منه . و كان يزيد بن هبيرة امير العراقيين اراد ان يلى القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية فأبى عليه فضربه مائة سوط في عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط و هو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله . و نقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد و اراد ان يوليه قضاء القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن و حلف ابو حنيفة ان لا يفعل و جرى بينهما كلام و استقر الامام على الامتناع فأمر به الى الحبس . و نقل ان الامام قال : انا لا اصلح للقضاء ، فقال المنصور : كذبت انت ، فقال له الامام :

كيف يحل لك ان تولى قاضيا هو كذاب . وكانت ولادته سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة - كذا قال ابن حجر ، وقيل : سنة احدى و سبعين ، وقيل : سنة سبعين ، وقيل : سنة احدى و ستين . و توفي في رجب ، وقيل : في شعبان سنة خمسين ومائة ، وقيل : ثلاث وخمسين بغداد في السجن ، وقيل : انه لم يمّ في السجن ، وقيل انه دفع اليه قدح فيه سم فامتنع وقال : لا اعين على قتل نفسي فصب في فيه قهرا وقيل : ان ذلك بحضرة المنصور ومات منه . وصلى عليه الحسن بن عماره و حزر من صلى عليه مقدار خمسين الفا ، وجاء المنصور فصلى على قبره وكان الناس يصلون على قبره الى عشرين يوما - كذا في مفتاح السعادة ودفن في بغداد وقبره هناك يزار و صح ان الامام لما احس بالموت سجد فمات وهو ساجد رضى الله تعالى عنه وعن تابعيه . انتهى ما ذكره العلامة ابو الحسنات رحمه الله في مقدمة الهداية ملخصا ، قلت : ذكر الذهبي في جزء مناقب امامنا الاعظم عن محمد بن حماد المصيصي مولى بني هاشم حدثني ابراهيم بن واقد ثنا المطلب بن زياد اخبرني جعفر بن الحسن امامنا قال : رأيت ابا حنيفة في النوم فقلت : له ما فعل الله بك يا ابا حنيفة ؟ قال : غفر لي ، قلت له : بالعلم ؟ قال : ما اضر القنوى على صاحبها قلت : بم قال : بقول الناس في ما لم يعلمه منى - اه ص ٣٣ ، و نعم ما قيل :

ايا جلي نعمان ان حصا كما
لتحصى ولا تحصى فضائل نعمان
ورحم الله من قال :

حسبي من الخيرات ما اعدته
يوم القيامة في رضى الرحمن
دين النبي محمد خير الورى
ثم اعتقادي مذهب النعمان

امام دار الهجرة

اما مالك فما ادراك ما مالك . امام الأئمة و مالك الازمة رأس اجلة دار الهجرة قدوة علماء المدينة الطيبة يعجز اللسان عن ذكر اوصافه الجليلة و يقصر

مقدمة كتاب الحجية على أهل المدينة

اللسان عن ذكر محاسن الحجة ولذا من احواله ملخصا من معدن البواقيت
المتمتعة في مناقب الأئمة الاربعة وغيره من كتب ثقات الامة فاصدا عنه الاختصار
فالتطويل يقتضى الاسفار الكبار ، فأما اسمه ونسبه فهو مالك ابن نس بن مالك بن
ابى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان - بنين معجمة وياه تحية - ويقال : عثمان
ابن جثيل - بجيم وثاء مثله ولام - وقيل : خثيل - بجاء معجمة - ابن عمرو بن الحارث
الأصحى المدنى نسبة الى اصبح - بالفتح - قبيلة من يهرب بن قحطان وجدده الأعلى
ابو عامر - ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال : كان في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولابنه مالك رواية عن عثمان وغيره ، و أما ولادته ووفاته فذكر الياقبي
في طبقات الفقهاء انه ولد سنة أربع وتسعين ، وذكر ابن خلكان وغيره انه ولد سنة
خمسة وتسعين ، وقيل : سنة تسعين ، وذكر المزني في تهذيب الكمال : وفاته سنة
سبع وسبعين ومائة ظهيرة رابع عشرة من ربيع الأول وحمل به في بطن امه ثلاث
سنين وكان دفته بالقبع وقبره يزار ويتبرك به ، و أما مشايخه وأصحابه فهم
كثيرون ، فمن مشايخه : ابراهيم بن ابى عجلة المقدسي وإبراهيم بن عتبة وجمفر بن محمد
الصادق و نافع مولى ابن عمرو ويحيى بن سعيد والزهرى و عبد الله بن دينار وغيرهم ،
ومن تلامذته : سفيان الثوري وسعيد بن منصور و عبد الله بن المبارك و عبد الرحمن
الأوزاعي وهو أكبر منه وليث بن سعد من اقرانه و الامام الشافعي محمد بن ادريس
و محمد بن الحسن الشيباني وغيرهم ، و أما ثناء الناس عليه و مناقبه ، فهو كثير ،
قال ابو عمرو بن عبد البر في كتاب الانساب : ان الامام مالك بن انس كان امام
دار الهجرة و فيها ظهر الحق و أقام الدين و منها فتحت البلاد و تواصلت الامداد
وسعى عالم المدينة و انتشر له في الأمصار و اشتهر في سائر الأنظار و ضربت له
اكباد الابل و ارتحل الناس اليه من كل فج عميق و انتصب للتدريس و هو ابن سبع

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

عشرة سنة و عاش قريبا من تسعين و مكث يفتى الناس و يعلم الناس نحوا من سبعين سنة و شهد له التابعون بالفقه و الحديث - انتهى . و في الروض الفائق : انه العالم الذى بشر به النبي صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى رواه الترمذى و غيره و هو قوله صلى الله عليه و سلم : ينقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من عالم المدينة ، و فى حديث آخر عن ابي هريرة : يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة ، قال سفيان بن عيينة : كانوا يرونه مالكا ، و قال عبد الرزاق : كسارى انه مالك فلا يعرف هنا الاسم لغيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه ، و قال ابن مصعب : سمعت مالكا يقول : ما اقيت حتى شهد لى سبعون شيئا انى اهل لذلك . و قال الشافعى : لو لا مالك و سفيان لذهب علم الحجاز ، و قال رجل للشافعى : هل رأيت احدا ممن ادركت مثل مالك ؟ فقال : سمعت من تقد منا فى السن و العلم يقولون : ما زلينا مثل مالك ، فكيف ترى مثله ؟ و قال محمد بن ربيع : حججت مع ابي و أنا صبي فتمت فى مسجد رسول الله فرأيت فى النوم رسول الله صلى الله عليه و سلم كأنه خرج من قبره و هو متكئ على ابي بكر و عمر فتمت و سلبت فرد السلام فقلت : يا رسول الله اين انت ذاهب ؟ قال اقيم للمالك الصراط المستقيم ، فانتبهت و أتيت أنا و ابي الى مالك فوجدت الناس مجتمعين على مالك و قد اخرج لهم الموطأ ، و قال محمد بن عبد الحكم : سمعت محمد بن السرى يقول : رأيت رسول الله فى المنام فقلت : حدثنى بعلم أحدث به عنك ، فقال يا ابن السرى انى قد وصلت بمالك بكنز يفرقه عليكم الا و هو الموطأ ليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث اصح من الموطأ فاستمعه تنتفع به ، و قال يحيى بن سعيد : ما فى القوم اصح حديثا من مالك ثم سفيان الثورى و ابن عيينة . و قال ابو مسلم الخزاعى : كان مالك اذا اراد ان يجلس توضأ وضوؤه للصلوات و لابس احسن ثيابه و تطيب و مشط لحيته

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

فقيل له في ذلك فقال: اوقر به حديث رسول الله، و قال ابن المبارك: كنت عند مالك و هو يحدثنا بحديث رسول الله فلدغته عقرب ست عشرة مرة و هو يتغير لونه و يصفر وجهه ولا يقطع الحديث، فلما تفرق الناس عنه قلت له: لقد رأيت اليوم منك عجا فقال: صبرت اجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قال مصعب بن عبد الله: كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله و سلم يتغير لونه و ينحني، فقيل له في ذلك فقال: لو رأيت ما رأيت لما انكرتم، و ذكر ابن خلكان كان مالك لا يركب في المدينة مع ضعفه و كبر سنّه و يقول: لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه و سلم مدفونة - اه من مقدمة الموطأ للإمام محمد بالخصا و مناقبه كثيرة رضى الله عنه و رحمتنا بجرمته .

ترجمة شارح العلام

رتبها العلامة المحقق مولانا السيد محمد يوسف البنورى

شارح كتاب الحجّة و مصححه هو العلامة الشيخ المحدث المفتى السيد مهدي حسن ابن السيد كاظم حسن بن العلامة الطيب الحاذق و المفتى الفاضل السيد فضل الله بن العارف بالله السيد الشاه محب الله بن شيخ عصره السيد قطب الدين المدعو بقطبي ميان بن الشيخ السيد درويش بن الشيخ السيد الشاه شهاب الدين احمد الشاه آبادى بن الشيخ الكامل السيد ابى اسحاق ابراهيم بن الفاضل السيد الشاه شهاب الدين احمد الجيلانى الذى ينتهى نسبه السامى الى الشيخ الامام الربانى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى و الحسينى بعشرين واسطة، جده السيد ابواسحاق ابراهيم جاء الى دهلى من بغداد فى عهد السلطان شاه جهان ثم رحع بعد تسع سنوات الى بغداد ثم عاد الى الهند قوفى بأورنگ آباد من بلاد الدكن، ثم دخل الهند ابنة السيد احمد جاء من بغداد الى دهلى سنة ١٠٩٠ هـ فى عهد السلطان عالمكبر و سكن بلدة شاه آباد و توفى بها و دفن بمحلة كتره

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

وهناك قبره يزار . ولد العلامة المفتي في رجب سنة ١٣٠٠ هـ في مدينة شاه جهان بور في محلة « ملا خيل » سمي أولاً خواجه حسن ثم غير اسمه بإشارة رجل عارف الى مهدي حسن تفرساً منه بما يتفاهل بهذه التسمية من كونه على الهداية و الاهتداء .

قرأ القرآن الكريم على والده و حفظ قدراً منه عنده و اتم بقية الحفظ على غيره حين بلغ سنه الى اثني عشر عاماً ، و كذلك تعلم مبادئ الكتب الفارسية على والده و على اخيه الأكبر . و أم في التراويح و ختم القرآن الكريم اول مرة في مسجد محله حين بلغ من عمره خمسة عشرة سنة ، ثم دخل مدرسة « عين العلم » في بلده و تلقى مبادئ كتب الصرف و النحو على أساتذة المدرسة ، و من اشهرهم : الشيخ عبدالحق باني المدرسة كان من خلفاء الشيخ رشيد احمد الكنكوهي رحمه الله و شيئاً من كتب النحو و الفقه على الشيخ المفتي كفاية الله الدهلوي . ولما اتمل الشيخ كفاية الله الى المدرسة الامينية بدلهي أرسله والده اليها ، فقرأ كتب العلوم من الفقه و الأدب الفارسي و الأدب العربي و كتب العلوم العقلية من المنطق و الفلسفة و كتب أصول الفقه و كتب الحديث كلها على اساتذة المدرسة و على الشيخ كفاية الله حتى فرغ من دراسة كتب النصاب كله سنة ١٣٢٦ هـ و أصبح مدرساً بالامينية و قرأ أطراف البخاري و جامع الترمذي على شيخ العصر و شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي رحمه الله و حصل شهادة الفراغ سنة ١٣٢٨ هـ من دار العلوم الديوبندية ايضاً و بايع على قطب عصره الشيخ رشيد احمد الكنكوهي و حصل الاجازة من احد خلفائه . ولانا الشيخ شيفع الدين المهاجر المسكي . ثم اصبح صدر المدرسين بالمدرسة الأشرفية في « راندير » بمديونة سورت في مقاطعة بومباي و درس سبع سنوات كتب الامهات الست و كتب المنطق و المعقول و كتب البلاغة ثم اصبح شيخ الأساتذة في المدرسة المحمدية براندير اربع سنوات مدرساً للصالح الست .

مقدمة كتاب الحجّة على أهل المدينة

و اشتغل بالافتاء في تلك البلاد في مقاطعة بومبائى من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٣٦٨ هـ ثلاثين عاما كاملا إلى ان اصبح صدر دارالافتاء في دار العلوم الديوبندية في سنة ١٣٦٨ هـ ولا زال بها يفتى و يخدم الدين و العلم و انتهت اليه رئاسة الافتاء في تلك البلاد و درس مرتين فيها شرح معاني الآثار للطحاوى تدرّس بحث و تحقيق .

و حج اول مرة سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ ع ثم حج بعده اربع مرات الى اليوم و لقي في هذه الأسفار مشايخ الحرمين و ذاكر معهم في شتى المسائل إفادة و استفادة و حصل له منهم الاجازات و الشهادات .

و تلقى الاجازات من مشايخ البلاد في الحرمين الشريفين ففى مكة مشايخ منهم الشيخ احمد بن على تجار الطائفي المكي الشافعي مدرس الحرم و الشيخ عمر بن ابى بكر باجنيد الشافعي وكيل الخنابلة و الشيخ الشريف محمد بن هاشم الحنفي و الشيخ حبيب الله ابن ماياى المالكي الشنقيطى و الشيخ الشريف حسين بن على الملك و ماهر العلوم النقلة و العقيلة الشيخ محمد المرزوقى و الشيخ محمد حسن البشاورى المهاجر المكي - مؤلف غنية الناسك ، و الشيخ عمر بن حمدان المحرسى المالكي و مولانا الشيخ شفيع الدين الهندى المهاجر المكي و غيرهم و بالمدينة عن مشايخ منهم الشيخ احمد شمس المالكي المغربى و الشيخ محمد زكى بن الشيخ العلامة السيد احمد البرزنجى الشافعي و قاضى القضاة الشيخ ابراهيم بن عبد القادر البرى المدنى المدرس بالحرم المدنى و الشيخ محمد عائش بن محمود الشافعي المصرى المدنى و الشيخ عبد القادر الطرابسى الحنفي و الشيخ محمد طيب المغربى المالكي و الشبغة امة الله بنت المحدث الشيخ عبد الغنى المجددى المهاجر المدنى و الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن محسن الانصارى اليمنى و الشيخ خليل احمد الهندى المهاجر المدنى صاحب بذل المجهود شرح سنن ابى داود ،

مقدمة كتاب الحجّة على أهل المدينة

و قد تلقى الاجازة مكاتبة من الشيخ المحقق العلامة الكوثري نزيل القاهرة : و قد استجاز من امام العصر الشيخ محمد انور شاه الكشميري كتاب الحجّة اهل على المدينة و كتاب الآثار كلاهما للامام محمد بن الحسن الشيباني .

وله تأليف باللغة العربية و الاردويه . و أما بالعربية اللالي المصنوعة في الروايات المرجوعة و منها شرح كتاب الآثار في ثلاث مجلدات و منها هذا الشرح على كتاب الحجّة . و منها الدر الثمين و رجال كتاب الآثار و شرح بلاغات محمد في كتاب الآثار و الاهتداء في رد البدعة .

و أما باللغة الأردويه فكثيرة منها : لقاء اللمعة على حديث لا جمعة و إقامة البرهان المبين و التحقيق المتين و قطع الوتين و بئس القرين و الاختلاف المبين مفيد الغازي و السامع و التوضيحات و كشف الغمة عن سراج الأئمة و فراسة العرف و التحقيق التام في حديث اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام ، رفع الارتياب و الشميم الحيدري و ضربة الصمصام و اظهار دجل المريد و اظهار الصواب و اظهار اسرار المتحدثين و الاسعاف و التنوير في حكم الجهر بالتكبير و القول بالصواب و طلوع بدر الرشاد و غيرها في شتى الموضوعات .

و له شعر جيد باللغة الأردويه ك شعر الأدباء و له شعر ك شعر العلماء . و هو طويل النفس في كتاباته و ردوده لا يحول دونه سامة ولا ملل . و أسلوب كتابته بالعربية سهل و واضح لا اغلاق فيه و هو متمسك في طرفة بجمال السنة و رجال كتب الحديث و له عناية بالعلماء الخفيفة و التقاطهم من بين ثانيا كتب الرجال و الطبقات و التراجم كثير المطالعة دأب السهر مضياف الى الغاية كريم النفس طلق الدين طلق الجين و ناخذه الحمية في دين الله فلا يخاف فيها لومة لائم . اصبح اليوم وحيدا في سعة المعلومات بكتب الفتاوى و قد عكفت عليها اكثر من اربعين عاما . كثير العبادة في

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

شهر رمضان يتكف في كل رمضان ويحتهد في ختمات القرآن دمك الاخلاق وديع
مسالم يحب الفقراء و يكرم العلماء يمش عيشة العلماء في زيّه و أئانه و قد بلغ من
سنه الى ٨٤ سنة ولا يزال مكباً على الافناء و خدمة العلم بكل نشاط - بارك الله في عمره
الميمون و كثر من امثاله في هذه القرون .

و في الآخر نشكر لحكومة الهند الفراء حيث امدتنا لنشر مثل هذه الجواهر
القيمة الثمينة ليستفيد منه اهل العلم شرقاً و غرباً .
تم طبع المقدمة بحمد الله و منه يوم الأحد السابع من شهر الله المحرم الحرام
من شهور سنة ١٣٨٥ و صلى الله على نبيه المصطفى و آله الشرفا .

ابو الوفا

رئيس لجنة احياء المعارف النعمانية
بميدر آباد الدكن
